الاستهزاء والسخرية

الباحث. مجتبى كريم مدلول عامر

أشراف أ.م.د. رياض حمود المالكي

كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل

Mujtabakareem98@gmail.com

الملخص:

السخرية والاستهزاء من السلوكيات المذمومة التي نهى عنها الإسلام لما تحمله من إساءة واحتقار للآخرين، سواء بالكلام أو الإشارة أو الفعل. وقد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية خطر هذه الصفة على الفرد والمجتمع، حيث تُسبب الفُرقة والكراهية وتنتقص من كرامة الإنسان. كما أكدت النصوص الدينية على أهمية التواضع واحترام الآخرين بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية أو الدينية، مما يعزز الأخلاق النبيلة ويقوي الروابط الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: (السخرية، الاستهزاء، الأخلاق الإسلامية).

Mockery and Ridicule

Researcher. Mujtaba Karim Madlul Amer

Assistant Professor. Riyad Hamoud Al-Maliki

College of Islamic Sciences – University of Babylon

Mujtabakareem98@gmail.com

Abstract:

Mockery and ridicule are reprehensible behaviors that Islam has prohibited because they carry insults and contempt for others, whether in speech, gestures or actions. The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet have shown the danger of this trait to the individual and society, as it causes division and hatred and detracts from human dignity. Religious texts also emphasized the importance of humility and respect for others regardless of

social or religious differences, which enhances noble morals and strengthens social ties.

Keywords: (Mockery, Ridicule, Islamic Ethics).

الاستهزاء والسخرية

السخرية في اللغة: سخر: سَخِرَ منه وبه، أي: استهزأ. والسُّخْرِيَّةُ: مصدر في المعنيين جميعا[١]. سخر مِنْهُ وَبِه، سَخْرا، وسَخَراً، وسُخُرا، وسِخْرِيّاً، وسُخْريا، وسُخرية: هزيء بِهِ[٢].

السخرية في الاصطلاح: السخرية هي الاستهزاء ، وهو ذكر ما يستحقر ويستهان به الإنسان بقول أو إشارة أو فعل تقليداً بحيث يضحك منه بالطبع[٣].

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} [الحجرات: ١١].

قال السيد عبد الله شبر في تفسير قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} أي رجال من رجال ، وخص بالرجال لأنهم قوامون على النساء . قوله تعالى }عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ} عند الله استئناف يعلل النهي . واستغنت عسى باسمها عن الخبر . قوله تعالى {وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ} القمي: نزلت في صفيّة وكانت زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وذلك ان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها : يا بنت اليهود ، فشكت ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لها : الّا تجيبيهما ؟ فقالت : بما ذا ؟ قال : قولي إن أبي هارون نبي الله وعمّي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما تنكران مني؟ فقالت لهما :

فقالتا هذا علمك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنزلت[٤]. وبالمعنى العام السخرية من أي شخص هي صفة سيئة منعنا عنها القرآن والسنة النبوية.

وقال الطوسي في تفسير قوله تعالى: {لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} ومعناه لا يهزأ به ويتلهى منه ، وقال مجاهد : لا يسخر غني من فقير لفقره بمعنى لا يهزأ به ، والسخرية بالاستهزاء ولو سخر المؤمن من الكافر احتقارا له لم يكن بذلك مأثوما ، فأما في صفات الله ، فلا يقال إلا مجازا كقوله {فانا نسخر منكم كما تسخرون} معناه إنا نجازيكم جزاء السخرية . ثم قال {عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ} لأنه ربما كان الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا عند الله وأجل منزلة وأكثر ثوابا من الغني الحسن الحال . وقال الجبائي : يجوز ان يكونوا خيرا منهم في منافع الدنيا ، وكثرة الانتفاع بهم . وقوله {وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ} أي ولا يسخر نساء من نساء على هذا المعنى {عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ } ويقال : هذا خير من هذا بمعنى أنفع منه فيما يقتضيه العقل ، وكذلك كان نسب رسول الله صلى الله عليه وآله خير من نسب غيره[٥].

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} أي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال {عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ } روي عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين[٦].

قال تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [البقرة: ٢١٢].

قال السيد عبد الله شبر في تفسير قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} حسنها الشيطان في أعينهم ، وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها ، أو زينها الله بخلق المشتبهات فيها ، والشهوة فيهم ، إذ التكليف إنما يتم بها . قوله تعالى : {وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} يهزئون بهم لفقرهم ، أو لزهدهم في الدنيا ، ومن للابتداء. قوله تعالى : {وَالَّذِينَ اتَّقَوْا} عبّر بهم عن الذين آمنوا ليفيد أنهم متقون ، وإن استعلاءهم بالتقوى . قوله تعالى : {فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ} لأنهم في عليين ، وهم في سجّين ، أو لأنهم في كرامة وهم في هوان ، أو لاستطالتهم عليهم ، فيسخرون منهم ، كما سخروا منهم في الدنيا . قوله تعالى : {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ} في الدارين . قوله تعالى : {بِغَيْرِ حِسابٍ} بغير تقدير ، فيوسع في الدنيا استدراجا تارة ، وابتلاء أخرى ، ويعطي أهل الجنة ما لا يحصى ، كانَ النَّاسُ من بين آدم ونوح ، أو أهل السفينة ، القمي كان الناس {أُمَّةً واحِدَة} قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا(٧).

وأشار الشيخ الطوسي الى صفة السخرية الواردة في هذه الآية فقال: معناه : أن قوما من المشركين كانوا يسخرون من قوم من المسلمين ، لان حالهم في ذات اليد كانت قليلة ، فأعلم الله تعالى : أن الذين اتقوا {فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ}، لان المسلمين في عليين ، والفجار في الجحيم(٨).

قال الواحدي في تفسير قوله تعالى: {وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} أي : فقراء المهاجرين {وَالَّذِينَ اتَّقَوْا الشّرك وهم هؤلاء الفقراء {فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ} لأنّهم في الجنّة ، وهي عالية ، والكافرين في النّار ،

وهي هاوية {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ} يريد : إنّ أموال قريظة والنّضير تصير إليهم بلا حساب ولا قتال ، بل بأسهل شيء وأيسره(٩).

قال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: ٧٩].

قال السيد عبد الله شبر في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ} يعيبون. قوله تعالى {الْمُطَّوِّعِينَ} والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ، وأصله المتطوعين أدغم . قوله تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ} متعلق بيلمزون . قوله تعالى ويعيبون {الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل ، وفي الخبر أفضل الصدقة جهد المقل وربما فرق بين الجهد بالفتح وهو المشقة والجهد بالضم وهو الطاقة . قوله تعالى {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ} ويستهزءون بهم . قوله تعالى {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ} عن الرضا (عليه السلام) جازاهم الله جزاء السخرية(١٠).

وقال السيد نعمة الله الجزائري في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ} {الْمُطَّوِّعِينَ}. أصله : المتطوّعين ، فأدغم . أي المتبرّعين بالصدقات . فإن كان كثيرا قالوا : إنّه رئاء . وإن كان قليلا ، استهزؤوا بقلّته . {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ}. عن أبي جعفر عليه السّلام : ذهب عليّ عليه السّلام فآجر نفسه على أن يستقي كلّ دلو بتمرة ، فأتى به النبيّ صلّى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلمزه ؛ أي : وقع فيه . فأنزلت هذه الآية . {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ}. جاء سالم بن عمير

الأنصاريّ بصاع من تمر فقال : يا رسول الله ، كنت ليلتي أجرّ الجرير حتّى عملت بصاعين من تمر . فأمسكت أحدهما ، والآخر أقرضته ربّي . فأمر رسول الله أن ينثره في الصدقات . فسخر منه المنافقون وقالوا : والله إنّ الله لغنيّ عن هذا الصاع . وما يصنع الله بصاعه شيئا . ولكنّ أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه فيعطى من الصدقات . فقال : {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ}. {إِلَّا جُهْدَهُمْ}. سئل النبيّ : أيّ الصدقة أفضل ؟ فقال : جهد المقلّ. {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ}. عن الرضا عليه السّلام : يجازيهم جزاء السخريّة[١١].

وقال الدينوري في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ} يطعنون على عبد الرحمن وأصحابه في الصدقات ، يقولون : ما جاء هؤلاء بالصدقات إلا رياء وسمعة {وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} ويطعنون على الذين لا يجدون إلا طاقتهم ، وكان هذا أبو عقيل عبد الرحمن بن تيجان لم جد إلا صاعا من تمر {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ} بقلة الصدقة يقولون ما جاء به إلا ليذكر به ويعطى من الصدقات أكثر مما جاء به {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ} عليهم يوم القيامة في الآخرة يفتح الله لهم بابا إلى النار {وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ} وجيع في الآخرة[١٢].

المصادر والمراجع:

(١) الفراهيدي البصري، كتاب العين: ٤/ ١٩٦.

(٢) المرسي، المحكم والمحيط الأعظم: ٥/ ٧٤.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٨/ ٣٥٠.

(٤) عبد الله شبر، الجوهر الثمين: ٦/ ٦٠.

(٥) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٤٨.

(٦) عبد الله بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت): ٤/ ٢١٥.

(٧) عبد الله شبر، الجوهر الثمين: ١/ ٢١٣-٢١٤.

(٨) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٩٢.

(٩) الواحدي النيسابوري، تفسير الواحدي: ١/ ١٦١.

(١٠) عبد الله شبر، الجوهر الثمين: ٣/ ١٠٠-١٠١.

(١١) الجزائري، عقود المرجان: ٢/ ٣٣٤.

(١٢) الدينوري، الواضح في تفسير القرآن الكريم: ١/ ٣٢٢-٣٢٣.